

ملحمة الامام علي

هند هارون *

(خنساء اللاذقية)

وَسَمِعْتُ وَهَجَ النُّورِ فِي رَجْعِ الصَّدَى
وَأَنَا أَحْلَقُ فِي مَدَارِ أَبْعَدَا ..
بَيْنَ الْوَرَى .. وَبِكُلِّ نَفْسٍ يُفْتَدَى !!
« يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ » .. مَا أَقْسَى الرَّدَى
بِوَرِيدِهَا .. أَسْقِيهِ مِنْ نَبْعِ الْفِدَا
وَأَرَاكَ فِي الْعِلْيَاءِ اسْمِي مُشْهِدَا
« اللَّهُ أَكْبَرُ » .. أَسْتَجِيبُ إِلَى الْبِدَا
ثَانِيهِمَا : بَعَثَ الرَّحِيمُ مُحَمَّدَا
يَشْرُونَ أَنْفُسَهُمْ بَعِيشٍ أَخْلَدَا
رُوحَ الشَّهَادَةِ هَادِيًا .. مُتَعَبِدَا
بَاتَ الْإِمَامُ ، يَذُودُ عَنْكَ مُشْهِدَا
أَشْرَعَ فِي الْعَرَاءِ مُهْنَدَا
وَاللَّهُ يَرْفَعُهُ جِهَادًا سَرْمَدَا ..
مُهْلَلًا .. وَالْفَجْرُ يَحْضُنُ مَوْلَدَا
لِرَبِّ الْبَيْتِ .. نَوَّرَ مَسْجِدَا
بِرَسُولِ إِسْلَامِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدَا
فِي الْمَهْدِ يَجْبُو بِاسْمَا .. مُتَوَدِّدَا
خَلَا .. صَدُوقًا .. خَاشِعًا .. مُتَهَجِّدَا

بَرَقَتْ عُيُونُ الْوَجْدِ فِي جَفْنِ الرَّدَى
عَجَبًا يَصِيرُ السَّمْعُ فِي هُدْبِي رُؤَى
وَالْوَبُّ أَبْحَثُ عَنْ صَفِيٍّ وَاصِلِ
بِالْأَمْسِ .. نَاجَيْتُ الْحُسَيْنَ بِأَذْمُعِي
وَبِكَرْبِلَاءِ دَمٍ يَمْوِجُ بِمُهْجَتِي
وَأَرَاكَ فَلَذَّةَ كُلِّ أَمٍّ ثَاكِلِ
وَالْيَوْمَ يَجْذِبُنِي النَّدَاءُ مُؤَذِّنًا
وَشَهَادَةً أُولَى بِوَحْدَةِ خَالَتِي
يَا رَحْمَةً فِي الْأَرْضِ تَنْدِي لِلْأَلَى
يَا خَاتَمَ الْوَحْيِ الْمُبِينِ وَجَامِعَا
أَوْذَيْتَ ، فَاتْتَمَرُوا ، وَرَدَّتْ سَهْمُهُمْ
وَكُنَانِي الْقَاهُ قُضَّ مَضَاجِعَا وَالشَّرْكَ
وَكُنَانِي الْقَاهُ « فِي جَفْنِ الرَّدَى »
وُلِدَ الْإِمَامُ بِكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ
فَإِذَا دُعَاءُ الْأُمِّ وَاحِدَةً وَلَائِذَةً
وَإِذَا الْوَلِيدُ عَلَيَّ أَوَّلُ مُؤْمِنِ
وَأَرَاهُ فِي حَجَرِ النَّبِيِّ وَخُذْبِهِ
وَالْمُصْطَفَى يَرْعَاهُ طِفْلًا .. يَافِعَا

* شاعرة عربية معاصرة من سورية أقرأ ترجمتها وقصيدتها «الحسينية أو موطن النور» في العدد السادس من الموسم
صفحة (٦٠٣ - ٦٠٥) وقد نظمت هذه القصيدة خصيصاً لذكرى عيد الغدير ١٨ ذي الحجة من هذا العام

والشعرُ يَشْرُدُ بالخيالِ مُصْعَدَا
لكن بصيرتها أَشَدُّ تَوَقُّدَا
وهو الصفيُّ ملازماً وموحداً
وأخوه بين المؤمنين.. تفرّداً
بطحاء مكة.. للمدينة مقصداً!!
فلانت أول من يهاجر مُسْعِداً
سيف الجهادِ وذا الفقارِ تَقْلِداً
«ما من فتى إلا عليّ تمجّداً»
أبصيرُ جامدٌ صُنْعِهِمْ مُتَعَبِّداً!!

* * *

خيلاء مكة في يَدَيْكَ تَبْدُداً
«العبدري»^(١) وَصَوَّاباً، وَمِنْ اعتدى
وَجَراحُكَ التسعون في مدري مدى!!
يا لليهوديِ الحقودِ إذا عدا
أدركَهُمْ، طُرِحُوا «بحطمة»^(٢) مُلْحِداً
وَعِمَامَةً^(٣) ظلّ السحاب لها مدى
والشرك أشْرَعَ في العراءِ مُهَنِّداً
والله يَرْفَعُهُ جهاداً سمرِداً..
مُهَلَّلًا.. والفَجْرُ يحضُنُ مَوْلِداً
برسولِ إسلامِ البريةِ أَحْمِداً

* * *

في المهدي يجبو بأساً.. مُتَوَدِّداً
خلأ.. صدوقاً.. خاشعاً.. متهجّداً

عقب النبوّة.. والخيالُ مجنّحٌ
ما كان للعين الكليّة أن ترى
ولأه مَرْقَاةَ الكفّاءة والنهي
وسريرة.. إن هاتف أو رجفة
رَدُّ الودائع للرسولِ مودّعاً
إن كنت أول مؤمن ومصاحب
أيامك البيضاء يشهدُ بأسها
ويَصُولُ بين المشركين منادياً
حَطَمْتَ يمينك جَهِلَهُمْ.. أصنامَهُمْ

في يومِ بدرٍ «الوليد»^(١) مَنِيَّةً
«أحد» يُذَكِّرُ كم قَتَلْتَ بجمعهم
وَدَفَعْتَ عن خير البرية شرَّهُمْ
«وعزور»^(٢) عَفْرَةَ الترابِ مُجَنِّدلاً
«وبنو النضير» يروغُهُمْ خذلانَهُمْ
ذات الفضولِ عليك دِرْعٌ حافظٌ
وكانني ألقاه فُضٌّ مضاجعاً
وكانني ألقاه «في جفني الردي»
ولّد الإمام بكعبة البيت العتيق
فلإذا الوليدُ عليّ أول مؤمن

وأراه في حجرِ النبي وَخَذَ به
والمُضْطَفَى يرعاه طفلاً.. يافعاً

- (١) الوليد: احد الثلاثة «عنة وشيبة والوليد» من مشركي قريش المهاجرين، صرعهم الإمام.
- (٢) ابن العبدريين وصواب: من مشركين الذين قتلهم الإمام عليه السلام في يوم أحد.
- (٣) عزور: يهودي أثيم صرعه الإمام (ع) في يوم بني النضير.
- (٤) حطمة: بطحاء أقام فيها الرسول (ص) قبته، حيث دفن قتل بني النضير.
- (٥) ذات الفضول: درع الإمام (ع).
- (٦) عمامة السحاب: عمامة الإمام علي (ع).

والشعرُ يَشْرُدُ بالخيالِ مُصْعَدَا
لكن بصيرتها أشدُّ تَوْقُدا
وهو الصفي ملازماً وموحدَا
وأخوه بين المؤمنين .. تغردَا
بطحاء مكة .. للمدينة مقصدا !!
يا لابن^(٧) ود .. كم تنمّر مُرْعدا
نار ونور .. والهي من اهتدى
مسح الرسول على عيونك أرمدا
وحملت رايته فقى مُستأيدا
ورفعت باب الحصن طوداً مؤصدا
ورميته .. هام الرؤوس تَوَسّدا
إن أقرض الرحمن ديناً .. سددا
ما كثرة أغنت .. ولم تك سُوددا
أزديت «جروهم» وكنت السيّدا
حُباً وحرباً .. وانتصاراً أمجدا
كيف الحديث عن الإمام المفتدى؟!
والإمامة نُسبة لمحمّدا ..
وعليّ صهر للنبي تَقَرّدا
لقنه بُصبة جامع دين الهدى
وعبادة الزهادِ درب يقتدى
فوق الأديم ، وكم دعاء رُددا
ينأى الفقير ، وموسر أغنى جُدا

عقب النبوة .. والخيال مجنح
ما كان للعين الكليّة أن ترى
ولأه مَرَقاة الكفائة والنهي
وسريرة .. إن هاتفت أو رجفة
ردّ الودائع للرسول مودعاً
الفارس المغرور «عمرو» صرعة
في الخندق المنصورِ قسمة عادِل
أعليّ مُعجزة النبي عظيمة
وحصار خير لم يكن لمهاجم
وصرعت «مَرْحَب»^(٨) إذ توجّس هارباً
وجعلته ترساً بوجه محارب
والنصر فتح الله يرفع عبده
«وحنين» تحزن حيث أعجب مُعجِب
لكن بأسك راية لا تنحي
بمواقف تبقى الشجاعة رمزها
في قلب شاعرة الوفاء مهابة
عن آل بيت خصّهم شرف النبوة
ويزف سيّدة النساء مباركاً
وعليّ ركن العلم في القرآن
وعلى اليقين المطلق استوفى علّاً
كن غشية من خشية الله استوت
وهو النجى بآية النجوى إذا

(٧) ابن ودّ او عمرو بن ودّ : فارس من المشركين صرعه الإمام (ع) في يوم الخندق .

(٨) مرحب : يهودي عرف بالقوة ، قتله الإمام (ع) في خيبر .

(٩) جرو : مشرك قتله الإمام (ع) في حنين .

(١٠) عند مرض الحسين (ع) نذر الإمام (ع) وسيدة نساء العالمين ، والحسن والحسين صيام ثلاث أيام . كونهم باتوا على الطوى لإيثارهم بالطعام يتباً ومسكيناً وأسيراً .

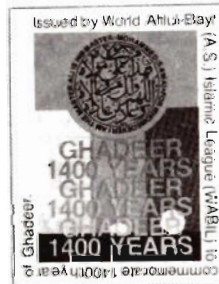
(١١) دعا الرسول (ص) أهل نجران للإيمان ، فأرسلوا وفداً للمسألة .. فنزلت الآية الكريمة ﴿فجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ فقدم الرسول (ص) مع آل بيته للمباهلة ، ولكن وفد نجران أُرشِد وعاد من حيث أتى .

لثلاثة تطوى .. لجوع أجهد
زاد الفقير، يزيدهم تقوى .. ندى
«نجران» فيها موكب قد أرشدا
عند الركوع، لمن زللك أوردنا
من للفصاحة غير صوتك مُشدا
«الشقية»^(١٣) والملاحم^(١٤)، مُتدى
ذقت الثمار جنى قطفت الأجودا
لا نقطة^(١٥) فيها .. ولا ألفاً^(١٦) حدا
والأخذين بكل علم مصعدا
يا سيد الزهاد .. كنت الأزهدا
وسقيته اللبن الذي لن ينقدا
للكون .. جبار على من أكمذا

ذوب الحنين بها يحاكي الأثمدا
وعلي في (يوم الغدير) تقلدا
في خطبة التاريخ، جمعاً أشهدا
والعتره الغراء نور يقتدى
متلازمان على الزمان، على المدى
يدعون بالحق المبين إلى الهدى
القطر العربي السوري
للادقية - هند هارون

ويصوم آل البيت «نذر شفائهم»
أقرات سورة «هل أتى» إشارهم
وهم الصحابة «للمباهلة» التي
أعلي خاتمك الكريم نوافل
أعلي ياكبر التواضع والنهي
(نهج البلاغة) دُرّة مكنونة
لا حصر للقول الحبيب فكلمنا
بلغت خطابتك الأثيرة رتبة
يا مرجع الفقهاء في أحكامهم
بالحق تنطق .. والعدالة حكمة
وعفوت عن وغد لثيم قاتل
ويل ابن ملجم^(١٧) من عذاب مُذبر

في عين «شاعرة الأمومة» دمعاً
حسن - حسين، فاطم ابنائها
متن الولاية والنبي مودع
أن الخلافة للإمام مباركاً
ثقلان: قرآن وعتره أحمد
الحلم بالقرآن من أصلابهم



- (١٢-١٣) الشقية والملاحم : من خطب الإمام (ع) .
(١٤-١٥) من خطب الإمام الأولى مطوّلة بلا نقط . والثانية لم تُكتب فيها ألف
(١٦) ابن ملجم : الفاجر الذي اغتالت يده الأئمة الإمام (ع) .